التتار في سراييفو

الأستاذ محمد الحسناوي (❖)

ماذا تقولُ البُوسْنا والهَرْسكْ؟
ماذا يقولُ الوالد المفجوع والبِكْر الحَصان؟
نهران، بل بحران من ليل حَقودْ
أكل المزارعَ والمصانعَ والرَّمادْ
أكلَ الجمادْ
أكل البلادْ
ماذا يقول البُؤْبُؤُ المفقوء بالإزميل؟
والثّدْيُ حين تنوشُه السكّين؟
والطفل مرفوعاً على رأس الرحاب؟
شيءٌ عُجاب!
شيء من القَطِران والسُّخّامِ قد كسفَ الشُّموس
بعثَ المَجوس
أورى زناد الشرّ في قَعْرِ النفوس
فلا ذِمام ولا وِئام
الجارُ يقتلُ جارَه فتسيلُ أنهارُ الصَّديد
الجارُ يقتلُ جارَه باسم الصليب

(❖) الأستاذ محمد الحسناوي : ولد في جسر الشغور بسوريا عام ١٩٣٨ م . وله عدة كتب ودواوين شعرية منها (عودة الغاذب) و (ملحمة النور) وقصة (الحلبة والمرآة)، وكتاب (الفاصلة في القرآن الكريم).

الجارُ يقتلُ جارَه باسم الحضارة
يا للحضارة!
يا من رأى بنتاً مُلَوّعةً على تلّ العظام
الريحُ تجلدُها، وتَذْرُو شَعْرَها المضفور
ذهبتْ وأَزهارُ الصباح تَحُفُّها، والآن عادت بالنواح
أين التي ضفرتْ لها الشعرَ الحرير؟
أين الأبُ الحاني يُهَدْهِدُها على حُضْنِ السَّرير؟
البيتُ ذاب!
عبر التّتارُ هنا، وجاسوا في الديار
بغدادُ ساخَتْ في سراييفو وما شبع الجَراد
الليلُ عاد
والحقدُ عاد
والموتُ عاد
والثأر من شمسِ الشموسِ يجلّلأ الدنيا سواد
ماذا دهى الإفرنجَ عُبّادُ الصَّليب؟!
نهضوا يُميطون اللّثام عن القلوب
سوداءَ كالقطران كالسَّرَطان كالتُّلمودِ كالسُّمِّ الرَّعيب
نهضوا من الأورال والدانوب
ومن الشَّمال إلى الجنوب
يستأسدون على بني الإسلام، والإسلامُ مسلوبُ النُّيوب
لو خنجرٌ بيدي

لو درهمٌ
لو شمعةٌ
لأضأتُ ليلَ المسلمين،
نبشتُ قبراً من قُبور الفاتحين
بعثتُ حطّيناً ويرموكاً وحربَ القادسيَّة من جديد
لو خنجرٌ بيدي
لقتلتُ موتى المسلمين،
بعث تيهمٌ روحَ (معتصمٍ) غَضوب
ومن الشَّمال إلى الجنوب
ومن فلسطين إلى سراييفو
يا أُمَّة عبثتْ بها، بالقدس من أَقْداسها كَفُّ الغريب
هل من صلاح الدين
من عينِ جالوت
من خالدَ، من طارق، من ظاهر، من بيبرسْ
لم تبخلِ الأرحامُ، والدُّنيا دُوَلْ
مَنْ أنجبَ القَسّام يوماً، ينجب اليومَ عيوناً من حجارة
طيراً أبابيلَ تَكيل الصّاع صاعَيْن لعبّاد العجلْ
هل من أملْ
يا أمّةً عبثتْ بها، بالقدس من أقداسها كلُّ الدولْ
حتى الصرب!
لو خِنجرٌ بيدي

لو درهمٌ
لو شمعةٌ
لأضأتُ ليلاً من عجبٌ
وصَفَفتُ أطفالَ الحجارة من كَبُولَ إلى حلب
يتناوبون على قياصرة الذهب
يستوقدون الوعيَ في الناس الخشب
لَهبٌ، لهبٌ
لا بدّ من نار ومن نور ومن هتْكِ اللُّعَب
لهبٌ لهبٌ
لهبٌ لهبٌ
لهبٌ لهبٌ
يا أمة نامتْ على جمر الغضبٌ